[102] تلك آداب ا، وأسباب الحكم الصالح، وملاك السيطرة للحاكم المسلم على قلوب الرعية. وظاهر أن أبا جعفر كان يتظاهر بالاستعلاء إذ يدعى الصفح، وليس الديه تهمة. ولو كانت عنده تهمة للصادق لما طلب الموعظة إليه. وللملوك سماعات، أو أبواق دعايات، منتشرة في الرعية، تلتقط موجات الرضا والغضب، والهدوء والقلق، وتبث نظائرها، حسب الحاجة. والنمامون كثر، كالفراشات التى تدور حول النور، تلتمس الدفء أو الظهور. ولأبي جعفر جهاز لاينى عن استعماله ليروع خصومه، أو ليجعلهم في قبضة يده.... فلقد يدس من أجهزته دسيسا بعد دسيس على بنى الحسن، والحسين، مثل أن يدعو ابن مهاجر ذات يوم فيقول له: خذ هذا المال وإيت المدينة والق عبد ا بن الحسن وجعفر بن محمد (الصادق) وأهل بيتهم وقل لهم إنى رجل من خراسان من شيعتكم وقد وجهوا إليكم هذا المال. فادفع إلى كل واحد منهم على هذا الشرط. كذا وكذا فإذا قبض المال فقل إنى رسول. وأحب أن تكون معى خطوطكم بقبض ما قبضتموه منى... وذهب ابن مهاجر. فلما رجع قال له أبو جعفر ما وراءك ؟ قال: أتيت القوم وهذه خطوطهم ما خلا جعفر بن محمد. قال لى يا هذا: اتق ا ولا تغرن أهل بيت محمد. فإنهم قريبو العهد بدولة بنى مروان. وكلهم محتاج. فقلت وما ذاك أصلحك ا. فقال ادن منى. فدنوت فأخبرني بجميع ما جرى بينى. وبينك كأنه ثالثنا. قال المنصور: يا ابن مهاجر إنه ليس من أهل بيت نبوة إلا وفيهم محدث. وإن جعفر بن محمد محدثنا اليوم. فالصادق يكشف للمنصور ودسيسه، حقائق يعلمونها، وينبههما على ألا يورطا أهل البيت من جراء حاجاتهم. يريد لأهله السلامة. وللخليفة الاستقامة، وللأمة الطمأنينة. وفي كل ذلك خير لأبى جعفر المنصور. _____